

بيان حقيقة ردا على استجواب الفقيه البصري

ورد على جريدتنا «بيان حقيقة» من المناضلين الفني بوسنة السرايري، يرد فيه على تصريحات الفقيه البصري بجريدة الزمن المغربي، حيث يتناول بالتقييم، من موقع المسؤول والفعل تجربة نضالية هامة من تاريخ الشعب المغربي، وجريدتنا (النهج الديمقراطي) إذ تنشر هذا الرد، قناعة منها أن فسخ المجال لمختلف الفقيها لهذه التجربة، هو القيم بالكشف عن أبعادها الكاملة.

تضمن الإستجواب الذي أجرته جريدة الزمن المغربية (العدد ٦٤-١٠ أكتوبر ١٩٩٦) مع الفقيه البصري خليطاً من الأفكار، وأبواباً في النصح للدولة القائمة لكي تنقلب إلى «دولة المجتمع»، وغداً عن بيسمارك وفرانكو للإقتداء بها الخ... بالنسبة لكل هذا فإن الفقيه البصري حر في ما يطرحه من طروحات تتركها لتقييم القارئ وحكمه. أما بصد ما ورد في حق شهداء «حركة الإختيار الثوري»، فلم يعد السكوت ممكناً، وأصبح التوضيح واجباً، وذلك حفاظاً لذاكرة الشهداء والمناضلين :

١- فيما يخص ما سمي بحركة ٣ مارس، جاء على لسان الفقيه البصري: «في ظل تلك المضايقات كان هناك مناضلون فكروا على الشكل التالي: لماذا لا ندخل البلد (المغرب) ونموت هناك ونحضر مواقع لتطويع الوضع؟» ثم أضاف: «حين اتخذ المناضلون قرارهم كنت بالمشرق العربي... وهكذا تصبح حركة ٣ مارس مجرد مبادرة شخصية لمناضلين كانوا عرضة لمضايقات السلطات الجزائرية ففعلوا

الإنتحار في بلدهم... إنه فعلاً لمن العيب والعار أن يخدش المرء بهذا الشكل في ذاكرة الشهداء، ويس بكرامتهم وشرفهم وشرف عائلاتهم التي تعاني التشرد والضباع وليس لها من رصيد سوى الفخر والإعتزاز بأبنائها الشهداء.. هذا إذا ما زال «للعب والعار» من معنى في زمن الردة والتسرد والتفصل والتكر والتهافت نحو مطامع السلطة والجاه والمال...

فمن المعروف أن ما سمي لاحقاً بحركة ٣ مارس، حركة اتحادية وليس باستطاعة أحد أن يحو طبيعتها تلك. فجميع المناضلين الذين ساهموا فيها كانوا أعضاء في الإتحاد الوطني للقوات الشعبية منظمين في خلاياهم، يتلقون داخلها التوجيهات والتعليمات التنظيمية، كما كانت هذه الحركة تحت المسؤولية المباشرة للفقيه البصري مهما ادعى. فكيف تصبح المسألة مجرد مسألة مناضلين كانوا في الجزائر و «فكروا أن يموتوا في البلد»؟ هذا مع العلم أن هؤلاء الشهداء لا يمكن نعتهم لا بالعسوية ولا بالمبولات الإنتحارية، والحالة أنهم

كانوا يتمتعون بتكوين نظري وسياسي رفيع، وأنهم ساهموا في تجارب حثيثة إلى أعلى مستوى، من خلال الكفاح الشجاع إلى جانب إخوانهم الفلسطينيين، كما أن جلهم ساهم مساهمة مرموقة في تحرير بلادنا من المستعمر. وكيف يمكن التشطيب بجرة قلم على حركة نضالية تاريخية ساهم فيها عشرات المناضلين، وسقط خلالها العديد من الشهداء سواء في ساحة الشرف أو على إثر الإعدامات، واعتقل خلالها آلاف المواطنين، وتقبل تضحياتها بسخاء مئات العائلات في المدن والبادية؟ هل كل ذلك كان من قبيل الصدف، في نفس اليوم بالذات، وبوحي مناضلين أصابهم غريزة الإنتحار الجماعي، سواء منهم من دخلوا من الجزائر أو من كانوا في عين المكان؟ أميل إلى الإعتقاد أن من يطرح ذلك يكون قد فقد وعيه وطفى عليه التهافت حتى التجأ إلى التبريرات التي لا يقبلها أي عقل.

٢- وفي ما يخص «حركة الإختيار الثوري»، ورد على لسان الفقيه البصري ما يلي: «أريد

للإختيار الثوري أن يكون منبرا يتفاعل مع الداخل وليس منبرا يؤسس لتنظيم». ثم أضاف: «وقد حاول بعض الشباب جعله منطلقاً لإقامة تنظيم، لكنني شخصياً كنت ضد هذا التوجه وظللت أدافع عنه كمعبر للرأي». وعن تاريخ الحسم مع هؤلاء «الشباب» قال: «لا أتذكر بالضبط لكن أعتقد أن هذا الحسم جاء عام ٧٨... والغريب أن الذاكرة التي تستحضر بدقة أحداثاً ترجع إلى الخمسينات وحتى الأربعينات، أصبحت هنا انتقائية وغير قادرة على تحديد تاريخ الحسم الذي تم في واضحة النهار، عبر بيان علني مؤرخ بيوم ٧ فبراير ١٩٨٣. وقبل ذلك كان الفقيه عضواً في الهيئة القيادية للحركة، والمحاضر والوثائق الداخلية تشهد على ذلك، كما أنه كان يتحرك خارجياً باسم الحركة طول هذه المدة، وحدث أن شارك مع مناضليها في مؤتمرات وتظاهرات علنية بهذه الصفة والنعت.

أما عن أسباب الخلاف فلا تمت بصلة لما ادعاه الفقيه البصري. إذ لم يرد أبداً في برنامج الحركة ولا

لدى «بعض الشباب» خلق تنظيم جديد. وكان كل أعضائها المؤسسين أعضاء في الإتحاد الوطني للقوات الشعبية، حريصين على استمرار خطه واختياره الثوري بعد ما عرفه من انحراف على إثر المؤتمر الإستثنائي لسنة ١٩٧٥. وبعد مرحلة من الصراع داخل الحزب، قام هؤلاء المناضلون بتأسيس حركة تصحيحية لمخاطبة الساحة النضالية والمساعدة على الفرز داخل الحزب، كجزء لا يتجزأ من القواعد الإتحادية، إذ منعت الحركة على نفسها منعاً كلياً خلق أي تنظيم جديد في الداخل... والدليل القاطع على ذلك هو أن «الشباب» الذين يتهمهم الفقيه البصري عيشوا بمحاولة خلق تنظيم جديد، هم أنفسهم الذين قاموا بحل «حركة الإختيار الثوري» بعد أن أدت وظيفتها كحركة اتحادية تصحيحية، وبعد الحسم مع الفقيه البصري الذي جاء متزامناً مع الحسم في الداخل من خلال أحداث ٨ ماي ١٩٨٣ المعروفة. وشكل الحل التلقائي والطوعي لحركة

بحجم «حركة الإختيار الثوري» وتجميع الطاقات الثورية داخل الحزب ظاهرة إيجابية متميزة في تاريخنا، قياساً بظواهر الإنقسام والتشتت والتشرد...

وإذا لا يسعني المجال هنا للتعرض لمواضيع الخلاف بتفصيل، أختتم قلبي بتوجيه هذه الكلمة للفقيه البصري: «لقد جمع فيما بيننا النضال من أجل بلادنا في ظروف محددة ومعينة، ونفس النضال هو الذي فرق فيما بيننا لأسباب موضوعية تتعلق بقضايا فكرية وتوجيهية وسياسية وكذلك تنظيمية وعملية. فاختلطنا على طول الخط وافترقنا. والخلاف الفكري والسياسي وحتى السجال السياسي أمر طبيعي، بل وقد يكون ظاهرة صحية. أما الظاهرة المرضية فهي الإلتجاء للتنصل من المسؤولية وقلب الحقائق وتكييفها لغاية في نفس يعقوب، والتخلي عن الحسد الأدنى من النزاهة والإستقامة».

20 أكتوبر 1996

عبد الغني بوسنة السرايري